النظم الاجتماعية في المجتمع الريفي

أن موضوع النظم الاجتماعية في المجتمع الريفي يتعلق بنظم الزواج والأسرة والقرابة. حيث أن هذه النظم تحمل من القيم والتقاليد التقليدية الكثير، إذ أن هذا المجتمع كان يعيش أوضاعاً اجتماعية تقليدية بسبب العزلة والجمود حيث الأمية والجهل مما تركت الظروف الاقتصادية والاجتماعية أثارها في (نظام الزواج والأسرة والقرابة) فيه بحيث أفرزت هذه الظروف الزواج الداخلي (Endogamous marriage) والانتساب إلى البيت والعشيرة وكذلك الأسرة الممتدة وتعدد الزوجات وتدني وضع المرأة في جميع الجوانب الحياتية ونتيجة للتغيرات الاجتماعية والثقافية وما صاحبها من انعكاسات على الجوانب الأُخرى طرأت تغيرات على نمط الزواج والأسرة والقرابة سواء في أشكالها أو وظائفها وأدوارها الاجتماعية وذلك نتيجة للكثير من العوامل الاقتصادية أم السياسية أم التعليمية في الكثير من أجزائها ومكوناتها كذلك الدور الريادي لنظم الزواج والأسرة والقرابة في تغير الكثير من الصفات الذاتية والموضوعية للفرد والمجتمع وهذا التغير في هذه النظم يؤدي إلى تغير المجتمع.

١- العائلة والتنظيم القرابي:

- **النظام الأسري والعائلي من أقدم الأنظمة الاجتماعية وهو كأي نظام اجتماعي هو تنظيم يتواضع عليه المجتمع لأنه يعينه على تأدية وظائف هامة وحيوية للحياة الاجتماعية.**

- تعد العائلة هي الوحدة الأساسية للبناء الاجتماعي القروي والريفي نتيجة لصلة الدم والتقاليد والأعراف التي تقدس رابط العائلة، والدين الذي يعتبر العائلة هي اساس الاصلاح المجتمعي فضلا عن الجانب الاقتصادي والتربوي المناط بهما.
- يرتبط التغير الاجتماعي الذي يحصل في عموم القرية ارتباطا وثيقا بعوامل تغير العائلة والتنظيم القرابي.
- تتنوع المجاميع القرابية في القرية فمنها:

أ) البسيطة او المنفردة وتسمى (أسرة) التي تتكون من أم وأب يعيلون أبنائهم، وتربط بينهم صلات نفسية واجتماعية وتترتب على ذلك واجبات وحقوق أمام المجتمع. وتعرف الأسرة بأنها (مجموعة الأفراد الذين يتألفون من الأبوين وأولادهم غير المتزوجين الذين يقيمون جميعهم في مسكن واحد) وتتطور الأسرة غالبا لتصبح عائلة وبخاصة في المجتمعات الريفية.

ب) العائلة الممتدة او المركبة او المتصلة او (البدنة او العشيرة) وهي مجموعة من العائلات المرتبطة مع بعضها البعض بصفة النسب والقرابة والدم. وتعرف العائلة بأنها (الجماعة التي تقيم في التي تقيم في مسكن واحد وتتكون من الزوجين والأولاد المتزوجين والعزاب والأحفاد، وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة والأرامل الذين يقيمون في نفس المسكن ويعيشون حياة اجتماعية واقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة).

- إن العائلة والأسرة تربط بينهما علاقات من الدرجة الأولى، أما في القرية الواحدة ترتبط العائلات مع بعضها البعض بصفات قرابية تعد ثانوية كأن يرجع كلهم إلى أصل واحد (الجد الأكبر) وهو ما يسمى (البدنة) او (العشيرة) كان تقول (العايدي، الساعدي، المالكي، الأوسي، العزاوي... الخ)و وتؤثر العائلة في البدنة وليس العكس لان الأولى صلات من الدرجة الأولى أما الثانية صلاتها ثانوية.
- الخصائص العامة للعائلة الريفية:

أ) تعد العائلة نموذجا للحياة العامة في القرية نتيجة للوحدة الاجتماعية والاقتصادية في تلك العائلة و لذا من المعيب الانفصال عنها ويعد إنسانا منبوذا او عملا غير لائقا لا تسمح به العائلة.

ب) إن الانفصال بين أبناء العائلة الواحدة يعد انفصالا اقتصاديا وليس اجتماعيا ويبقى الابناء مع أسرهم في المسكن الواحد، وتضل قواعد السلطة والعلاقات الداخلية والخارجية مراعاة الى حد كبير إذ لا تؤثر هذه الانقسامات على العلاقة بين العائلة والبدنة (العشيرة او القبيلة) التي تمثل دائرة القرابة الكبيرة.

ت) تضل سلطة القبيلة او البدنة قائمة في حسم الخلافات وإعادة المياه إلى مجاريها حتى بعد الانقسامات الاقتصادية، ونادرا ما يتمرد أبناء القبيلة او العشيرة على سلطتها المتمثلة بكبار السن (الشيوخ) الممثلين لها في سلطة القرية.

ث) يميل القرويين إلى كبر حجم الأسرة والعائلة فهو أمر مرتبط بسمعة ومكانة العائلة وتفاخرها بين العوائل الأخرى، لذا نلاحظ ارتفاع نسبة الخصوبة فضلا عن تعدد الزوجات وبذلك يكون المسكن كبيرا ليتسع لأكثر من زوجة وأولادها كم ان تعدد الأبناء والأقارب في الدار الواحد يستدعي ذلك أيضا.

ج) تتكون العائلة من قسمين أساسيين هما:

- مادي: ويظم الأشخاص وحيواناتهم وآلاتهم المختلفة فضلا عن الدارو فكلما كثرت هذه المكونات في العائلة كان أفضل لها.
- معنوي: ويشمل شهرة وسمعة العائلة التي تعتمد على مدى تضامن أبناء هذه العائلة ومهارتهم في العمل وضيافتهم وتعاونهم وكرمهم مع الأقارب.

ح) يعتمد مركز العائلة (حدودها) في القرية على البدنة التي تنتمي إليها، ومركزها الاقتصادي والمكان الذي تشغله من القرية.

خ) تكون علاقات الفرد في حدود العائلة، فهو يعيش في مجتمع صغير (العائلة) داخل مجتمع اكبر وهي (البدنة او العشيرة) وهو لا يستطيع أن يتعدى حدوده مع العوائل الأخرى او العشائر او البدنات الأخرى إلا عن طريق كبير العشيرة وما يناظره في العشيرة او القبيلة الأخرى.

د) تعد الوراثة في نظر الإنسان الريفي مهمة جدا، نظرا لارتباطها بالأرض لذا فان حالات النسب والزواج والارتباط تكون اغلب الأحيان في بدنة واحدة بل يصل الأمر إلى العائلة الواحدة ، فأولاد العم لبنات عماتهم في البدنة او العائلة، لذا فان تتبع النسب في عائلة واحدة يؤدي إلى رسم سلسلة نسب واحدة تخص العشيرة او القبيلة كلها، كما إن الولد ينسب إلى الأب وليس الأم.

ذ) ان نظام الوراثة في العائلة الريفية يكون كالآتي:

- المسكن للذكور المتزوجين والعزاب.
- تقليل او حرمان حصة البنات من الأرض كي لا تتسرب الأرض إلى خارج العائلة الأبوية او العشيرة.
- يعد إرسال الهدايا من الأخوات المتزوجات إلى الزوجة الجديدة أمرا هاما ويرفع من مستوى ومركز العائلة ، وإهمالها يقلل من مركزها وشانها.

وظائف الأسرة و العائلة الريفية

١- يعد التكاثر من أولى الوظائف التي تقوم بها الأسرة. فلابد للجميع أن يتكاثر حتى يمكنه أن يستمر في بقائه. فهذه الوظيفية التي تؤديها الأسرة هي التي تعمل على استمرارية السكان.

٢- تنظيم إشباع الدافع الجنسي بشكل يبقى على المجتمع كيانه ومعاييره وقيمه.

٣- رعاية الأبناء في الطفولة إذ إن الطفل الآدمي عاجز على أن يشبع حاجاته الأساسية بنفسه وما لم يتوافر له من يقوم على رعايته فلا يمكنه البقاء و الحياة، لذلك فإن الأسرة تقوم عادة برعاية أطفالها وخصوصاً في الفترة الأولى في حياتهم التي لا تقل عن سنة وتزداد في المجتمعات الحديثة إلى حوالي العشرين سنة.

٤- النشأة الاجتماعية للأجيال الجديدة فالأسرة تقوم بالدور الأساسي في تلقي الثقافة لأفرادها الجدد. فالطفل كما نعلم يولد كائن اجتماعي بعد ولادته وبعد أن يبدأ في تفاعله مع أسرته وإذا كان هناك جماعات أخرى لجماعة كجماعة اللعب والمدرسة وغيرها تقوم بدورها في عملية النشأة الاجتماعية لأعضاء المجتمع الجدد ، فأن الأسرة هي التي تقوم بالدور الأساسي والاهم في هذه العملية الاجتماعية.

٥- الرقابة الاجتماعية على أفراد الأسرة ، فالواقع أن الأسرة جماعه أولية بل هي المثل الأول –لجماعة الأولية "جماعة الوجه للوجه" وفي مثل هذه الجماعة كما نعلم يتوفر جو الضبط الاجتماعية غير الرسمي الذي يعتمد على رقابة الأفراد على سلوك بعضهم رقابة وثيقة فعاله. والأسرة لا تقتصر رقابتها على أفرادها في سلوكهم داخل الأسرة فحسب بل تتعدى إلى الرقابة على سلوك أفرادها في جماعتهم الخارجية.

٦- توفير الحاجات النفسية لأفرادها. فالمعروف أن هناك بعض الحاجات النفسية يحتاج إليها الفرد لتكون شخصية سوية. فكل فرد يحتاج إلى أن يُحِب وأن يُحَب ، وأن يُعتَرف به ، وأن يُستَجاب له ، وأن يشعر بالأمن والطمأنينة ، والأسرة خير من يوفر هذه الحاجات لأفرادها حتى ولو تنكرت لهم الجماعات الأخرى هذا وقد كانت الأسرة في الماضي تقوم بوظائف أخرى عديدة انتقلت مع الوقت إلى نظم اجتماعية أخرى.

٧- تقوم الأسرة بوظيفة إنتاجية هامة. حيث يتعاون أفرادها تعاون وثيقاً في العمل والإنتاج الزراعي فيقسم العمل بينهم بشكل يتكامل فيه الإنتاج.

٨- تقوم الأسرة بدور هام في تحديد المكانات الاجتماعية لأفرادها فلا زالت المكانات المنسبة لها دور واضح في مجتمعنا الريفي. ويهتم الفلاحون عادة بالنسب حيث يتمثل النسب أحد العوامل التي تلعب دوراً هاماً في تحديد المكانة الاجتماعية للأفراد.

٩- يعتمد أفراد الأسرة في كثير من المجتمعات الريفية وخاصة الأكثر عزلة منها على عائلتهم في حماية أنفسهم. وتعرف هذه الظاهرة باسم العزوة بين أبناء الريف فيقولون إن فلاناً له عزوة أي له عائلة تسانده وتحميه وظاهرة الأخذ بالثأر في بعض المجتمعات هي مغالاة في هذا الاتجاه والملاحظ بطبيعة الحال أن زيادة اتصال المجتمع المحلي بالمجتمعات الأخرى وخروجه عن عزلته يضعف من هذه الوظيفة ويلقي بمسئوليتها كاملة تقريباً على الحكومة.

١٠- لازالت الأسرة الريفية تقوم بوظيفة هامة في الإعداد والتدريب المهني لأفرادها. خصائص الأسرة الريفية الأسرة الريفية كما ذكرنا ، وحدة إنتاجية يتعاون أفرادها تعاوناً وثيقاً في إنتاجهم مما يزيد من تدعيم الأسرة وتماسكها.